

الجسد وبؤرة الالتقاء المرسوم بالمحفور: قراءة في تجربة الفنان عبد الحميد الثابوتي

The body and the meeting point between the drawn and the engraved: a reading in the experience of the artist Abdelhamid Al Thabouti

أماني بن زايد

المعهد العالي للفنون والحرف بقابس، تونس: benzayedamaniii@gmail.com

تاريخ النشر: 2025/06/30

تاريخ القبول: 2025/06/09

تاريخ الاستلام: 2025/05/27

المخلص:

يسيطر طابع التمرد والتحرر من منطق كسر صرح الجميل مقابل التأسيس للبعثية والعدمية فتتلاشى الفوارق لينزل الجسد من صرحه المتعالي ويتصالح مع الفنان ويضحي الوسيط والفاعل بل المادة في حد ذاتها والأداة، تمظهرت وفق علاقات مبنية خاصة على التناقضات بينما هو مقدس ومدنس وبين الواقع والخيال وبين الماضي والحاضر في لغة إنصهرت وتداخلت مع بعضها البعض لتتطرق في تزاوجها لغة واحدة لغة الجسد ومنزلته في الفن، تتغير الأعمال الفنية من كيان جسدي إلى هياكل جسمانية مماثلة للواقع تثير الاستفهام وتبحث على البحث في الأعمال التشكيلية للفنانين المعاصرين ليصور الجسد باعثة للاغراء ومحركا للغريزة بل تشكل بطريقة تعبيرية تكشف المستور الداخلي فإبتعدت الأعمال التصويرية والمغريات، وقد أخرج الفنان المعاصر الجسد عن الأشكال الاستهلاكية من دائرة الشهوانية وعزفت عن تشويبه جعلت منه صورة تحمل بين طياتها طاقة تعبيرية عن خبايا النفس وتبحر بالمتقبل بين أمواج البحث عن جذور الصور وأصول مرجعية إعتمدها الفنان ليزيل تلك النظرات الشهوانية والغرائزية للجسد ويجعل من المتقبل يستعمل عقله عوض إعتماذ النظر البسيط ويتخلص من اللذة البصرية وبذلك يصبح الجسد عند الفنان جسدا خاصا فاصبح الفنان يقدم الجسد كمادة إبداعية قابلة للإضافة والحذف والمعالجة والتصوير ليخلق في عالم يؤسس لمشروع الإنسان المفارق الذي لا يتقيد بحدود ولا يرتبط بقيود بل يخلق في فضاء رحب لا يعبر أهمية لكل العراقيل التي تتعلق بالزمان والمكان فيصبح هذا الجسد محلقا في فضاء الأحلام مرفرفا بحرية في رحاب الانعتاق بعيدا عن كل وجود مادي فالجسد في هذه التجربة الفنية أصبح كيانا آخر من مكان مغاير وزمان مختلفا أصبح هذا الجسد له قدره على التفكير إستطاع به أن يخلق الإبداع فيتخلص الفنان من فكرة أن العقل مرتبط بالتفكير والبحث ويصير الجسد قادرا على الفعل والإنشاء فتكون رؤية جديدة للجسد بدلالات ومفاهيم جمالية تعكس الفكر الإبداعي الفني المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الجسد، المرسوم، المحفور، التأويل، القراءة.

Abstract:

The character of rebellion and liberation from the logic of breaking the edifice of the beautiful in exchange for the establishment of absurdity and nihilism, so the differences disappear so that the body comes down from its transcendent edifice and reconciles with the artist and becomes the medium and the actor, but the material in itself and the tool,

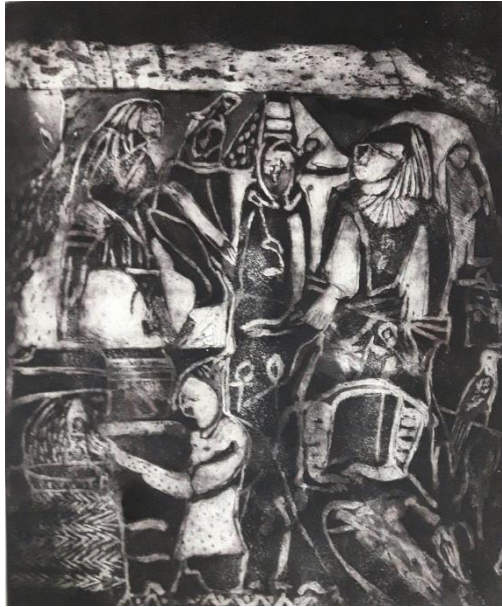
manifested according to relationships built on contradictions while it is sacred and profane, between reality and imagination and between the past and the present in a language that fused and intertwined with each other to speak one language in its marriage, the language of the body and its place in art, artworks change from a physical entity to physical structures similar to reality that raise questions and urge research in the plastic works of contemporary artists to portray the body as a source of temptation and an engine of instinct, but formed in an expressive way that reveals the inner hidden, so figurative works and temptations have moved away, and the contemporary artist has taken the body out of consumer forms. The contemporary artist has taken the body out of the circle of sensuality and refrained from distorting it, making it an image that carries within it an expressive energy about the secrets of the soul and sails the recipient between the waves of searching for the roots of the images and the origins of reference adopted by the artist to remove those sensual and instinctive views of the body and make the recipient use his mind instead of relying on simple vision and get rid of visual pleasure, thus the body becomes for the artist a private body. The artist became presenting the body as a creative material that can be added, deleted, processed and photographed to fly in a world that establishes the project of the differentiated human being who is not bound by borders and is not linked to restrictions, but rather flies in a vast space that does not pay attention to all obstacles related to time and space, so this body becomes flying in the space of dreams, fluttering freely in the spirit of emancipation away from all physical existence, the body in this artistic experience has become another entity from a different place and a different time, and this body has the ability to think. The body in this artistic experience has become another entity from a different place and a different time. This body has the ability to think and create creativity, so the artist gets rid of the idea that the mind is associated with thinking and research, and the body becomes capable of action and creation, thus forming a new vision of the body with aesthetic connotations and concepts that reflect contemporary artistic creative thought.

Keywords: Body, painted, engraved, interpretation, reading.

1. الكشف والاختفاء:

تتغير الأعمال الفنية من كيان جسدي إلى هياكل جسمانية مماثلة للواقع تثير الاستفهام وتحث على البحث في الأعمال التشكيلية للفنانين المعاصرين ليصور الجسد باعثة للإغراء ومحركا للغريزة بل تشكل بطريقة تعبيرية تكشف المستور الداخلي فابتعدت الأعمال التصويرية والمغريات ،وقد أخرج الفنان المعاصر الجسد عن الأشكال الاستهلاكية من دائرة الشهوانية وعزفت عن تشويه الجسد وجعلت منه صورة تحمل بين طياتها طاقة تعبيرية عن خبايا النفس وتبحر بالمتقبل بين أمواج البحث عن جذور الصور وأصول مرجعية إعتدتها الفنان ليزيل تلك النظرات الشهوانية والغرائزية للجسد ويجعل من المتقبل يستعمل عقله عوض إعتداد النظر البسيط ويتخلص من اللذة البصرية

وبذلك يصبح الجسد عند الفنان جسدا خاصا فالثابوتي يقدم الجسد كمادة إبداعية قابلة للإضافة والحذف والمعالجة والتصوير ليخلق في عالم يؤسس لمشروع الإنسان المفارق الذي لا يتقيد بحدود ولا يرتبط بقيود بل يخلق في فضاء رحب لا يعير أهمية لكل العراقيل التي تتعلق بالزمان والمكان فيصبح هذا الجسد محلقا في فضاء الأحلام مرفرا بحرية في رحاب الانعتاق بعيدا عن كل وجود مادي فالجسد في هذه التجربة الفنية أصبح كيانا آخر من مكان مغاير وزمان مختلفا أصبح هذا الجسد له قدره على التفكير وله إستطاعة على الإبداع فيتخلص الفنان من فكرة أن العقل مرتبط بالتفكير والبحث ويصير الجسد قادرا على الفعل والإنشاء فتكون رؤية جديدة للجسد بدلالات ومفاهيم جمالية تعكس الفكر الإبداعي الفني المعاصر "فالجسد يتم إنتاجه إجتماعياً ويتم تشكيله ثقافياً. فعلى الرغم من أن الكيان العضوي للجسد متشابه بنائياً ووظيفياً لدى كل البشر، إلا أن القيم والمعتقدات والممارسات المرتبطة به تتباين تبعاً لتباين البنى الاجتماعية والنظم الثقافية للمجتمعات والإنسانية"¹.



صورة عدد 1 :

¹حسني إبراهيم عبد العظيم، (2012)، مفاهيم سوسيولوجية حديثة 1 صورة الجسد، الحوار المتمدن، العدد، 3691.

عبد الحميد الثابوتي، الملكة حتشبسوت، حمضية مساحية ورق ارش 40×50 ، 2018.

لقد قدم الجسد بصورة تعكس جموح الذات الفنية وأصبح الجسد حرية مطلقة في فضاء لوحات فنية وإعطاه ما يلزم ليبهر في فضاءات سرية ويجول في عوالم مغايرة فما خلال صور الفنانين نتخلص من المنطق الرياضي ليشترك في عملية إبداعية لأن الفنان يدعو إلى إعادة رؤية الجسد بلغة مغايرة وبمنطق مختلف فهو يجعل المتقبل يشارك في إكتشافه أسرار الجسد وترتكز هذه التجربة الفنية على شيء من الغرابة فأطلق الفنان أفكار وتصورات خيالية حلقت في فضاء الأحلام فقد اعتمدت هذه التجربة الفنية على التلقائية في الاداء وعلى قيم تعبيرية مستمدة من الجسد فقد أولى الفنان اهتمامه بالمضمون عوض الشكل وظهرت اللوحة الفنية تعج بالغموض وتبدو معقدة ومهمة ولكنها ايضا تظهر ثرية لم تأملها وتبدو غنية بالايحاءات الفكرية وتسجل تواصلًا وثيقًا بين الفنان والمتلقي فالفنان يدعو المتلقي من خلال اعتماد الرمزية إلى التأمل والتمعن في مضمون اللوحات الفنية لكشف الغاز وأسرار عديدة فهي تبعث في المتقبل الدهشة والتعجب.

من صميم الخيال يعتمد الفنان على نمط الغرائبية في استعمال الأجساد في فضاء لوحته فوظف أجساما غريبة كما استعمل الأشكال الهندسية كالدوائر والمربعات والمستطيلات في تقسيم الفضاء ونلاحظ جليا حركة دائبة بين الوجوه والأجسام فاتسمت أعماله بالخيال ويظهر ذلك من خلال تحرر الجسد الذي صور من خلاله عالما رمزته الحرية والتعالى والإنعتاق فمثلا الأجنحة هي رمز التحليق والطيران في فضاء رحب وهنا نلاحظ جليا تراسل فن التصوير والموثولوجيا السرمدية فقد استخدم الفنان البعد المثلثي كمصدر الهام في صياغة وتشكيل اعماله ، نلاحظ ذلك عبر لوحاته التي تحضر فيها الصورة الأسطورية أو خرافة وهذا ما يجعل لفن التصوير سمة فنية فريدة ومن الملاحظ التأثير الكبير في أعمال الفنان لتصوير بالقصص والحكايا سواء كانت تاريخية أو خرافية بموثولوجيا شعبية ، ان العمل الفني ينبض بطاقه رمزها التجدد وتدعو للتواصل تواصله وتدعو إلى التحدي والمقاومة والاستمرارية كما يعتمد الفنان تكرار الأشكال والتفكيك والحركة التي ترتبط الأجساد وظاهرة التكرار تظهر من خلال إعادة شكل أو جزء من الجسم وبأسلوب يحكمه التجاور والتقارب والتتالي ويظهر التفكيك من خلال مجموعة من الحركات المتتالية والمتكررة مع قليل من

التغيير فتفكيك الحركة هو تفكيك يحدد لحظة معينة من الزمن يبتكر الفنان وعناصر ميكانيكية لكن الجسد يضل حاضرا ويبقى محورا أساسيا ويحتل مركزا هاما في العمل الفني ويبقى فعل الحركة موجودا بقوة في أعمال الفنان بمشاهد مفعمة بالطاقة وبفيض وبروح تتوق دوما للتحرر وعندما تتأمل جسدا بملامحه وتفصيله ترى العبث بالواقع وترى تصوير القبح الذي يبعث الجمال فيختفي القبح ويبقى بريق الجمال عندما تشعر بالقوة.

إن المشاهد الفنية تنبض بالحركة، تصطبغ بياضا ناصعا وظلمة حالكة وخطوط مختلفة من حيث خصائصها، أضواءها وأحجامها وذلك حسب ما تتطلبه الأشكال والتركيبات فالتأمل في العمل الفني يلحظ روح الإبداع التي تبرز في شكل رمز فيكون الفن في ذاته دليلا على الإبداع ودافعا للعمل بإعتماد الأشكال والألوان ففي عمق لوحات الفنان نلمح شخصيات أو كائنات عجيبة وغريبة ومتمردة وسائرة في حركة دائبة وفي وضعيات متماثلة ومنتشرة في رحاب الفضاء التشكيلي أخرجت الصور والأفعال والمعاني والتعابير بصورة ابداعية من خلال عالم حالم في العمل الفني ففي أعمال الفنان لاحظوا جيدا تلك القوة الخطية وتلك القدرة على تنظيف اللون والشكل والتعبير عن الفكر من أعماق ذات حليلة في عالم من الخيال ويجسد الفنان علاقة تواصلية ترأسلية.

إنفتحت الأبعاد الرمزية على عدة تعريفات ومفاهيم وتسميات ومتعددة ومختلفة حسب نظرة متقبلة وقراءة المتلقي ورؤيته في عمق اللوحة الفنية وتلحظ جليا ذلك التواصل بين المفاهيم وتلك الشبكة من التعابير والأفكار المتنوعة فالتأمل في لوحات الفنان في العمل الفني والتي تؤثر فيه كثيرا حسب رؤيته الذاتية فالتأمل يجد نفسه أمام فضاء رحب للتخيل والتفكير لأعماق العمل الفني خطوط وألوان وأشكال إستمدتها الفنان من عالم الأحلام والخيال فيكون من عالم الأحلام أجساما غريبة عجيبة وفيها ترى الألوان والخطوط تختفي وتظهر في فضاء اللوحة وتبدو بين طياتها في إنسجام أو صراع.

إن في أعماق اللوحة قصة تشكيلية عبر عنها اللون وأضفى عليها حركة على كامل مساحتها فالحرية والخيال تجعل الألوان تكون أشكالا وخطوطا متداخلة ومناسبة في الفضاء التشكيلي فالحكاية التشكيلية على فضاء اللوحة بعثت من ذات فنان ونبتت من فكرة وإنبتقت من مرجعيات وإتجاهات فنية عن طريق حكاية جسدها الألوان مكوناتها الخطوط فعبرت عن فكر الذات ووجدانها

وتظهر مكونات اللوحة منسجمة ومتجاورة ومتضادة ومتقابلة فهذا العمل الفني يعج بشمولية ويعبر عن التحرر ويضم إشكالا عجائبية وغرائبية يسكبها اللون على فضاء اللوحة عبر عالم الخيال.

تظهر الصورة الدرامية في أعمال الثابوتي نلاحظ أهمية الإضاءة والضوء والسطح والظلم وهذه المكونات هي ضرورية في الرسم والحفر معبرا عن ما يخالج روحه من أفكار ومشاعر مختلفة يعبر عن أفكار ومشاهد واقعية درامية في بعض الأحيان، حيث تظهر الأشكال المحفورة وكأنها لوحة زيتية والعكس صحيح وقد وظف فيها الفنان الخطوط والألوان توظيفاً تخيم عليه الغرابة والمتأمل في هذه المحفورات يتساءل عن مضمونها وتصيبه حيرة عن ما في أعماقها فقد اعتمد الفنان هذه التقنية من أجل التجديد فالحفر يبدو كأنه فرشاة فقد تحكم بعملية الحفر وقد وزع الألوان في أماكنها المناسبة وهذا ما يبرز مهارته وإتقانه لعملية الحفر فقد جاء اللون والشكل والخط بكل حرية وعفوية وتلقائية إتسمت بطابع جدي و متميز يبرز قدرة عالية في الإبداع من خلال من خلال عملية تقنية الحفر يصحبها حسن اختيار أداة الحفر وهذه العملية الفنية هي نتيجة دراسة فنية مسبقة ومحكمة تدل على حسن توظيف المواد وحسن تطبيق الفكرة الفنية وبذلك استطاع الفنان أن يميز عمله عن باقي الأعمال المحفورة ولقد كان للشكل دوراً مهماً في أعمال الفنان حيث يعتمد ثنائية الشكل والخط ووظيفتها في العمل توظيفاً متميزاً وباعتباري الشكل مجموعة من الخطوط المعتمدة بطريقة فنية مدروسة ومحكمة وهذه الخطوط المختلفة من خلال اختيار الحجم والنوع والحدود والإتجاه تدل على نظام المحكم فقد حضرت هذه الخطوط والأشكال في مساحات متجانسة تعبر عن أفكار وتصورات ومشاعر فنية وتنقل جملة من التصورات المنبثقة من عالم الخيال والمتأتية من أعماق الموروث الشعبي فقد إستلهم الفنان في خطوطه وأشكاله الفنية من الموروث رموزاً فكان عمله الفني مرتبطاً بجذور فنية ويتلون بالاصالة بحلة جديدة معاصرة تعبر عن فكرة فنية تمزج بين الجمال والرمزية ان لوحة التشكيلية هي عبارة عن حكاية أو نص تشكيلي بلغة تشكيلية فنية لها شخصيتها الحكاية فالخطوط وتقنيات التلوين والمواد المستعملة تلعب دوراً مهماً في العمل الفني وتعتبر هذه الألوان عن الهدوء والصمت وتنقل درجة التجانس والتكامل والتناغم بين مكونات اللوحة التشكيلية وتبدو هذه المكونات في بعض الأحيان متناقضة تعبر عن الانفصال كما تظهر الشخصيات في شكل الرموز وأشكال غرائبية وعجائبية كما تبدو أطياف لونية.

على فضاء اللوحة تتعدد الألوان وتنوع وكما تختلف في عمل فني فتتميز الأعمال الأخرى بـ بساطة لون واحد وهيمنتته على فضاء العمل الفني كما تجد اللون الواحد يلتقي بإحدى القيم الضوئية الأسود والأبيض ويظهر لونين مختلفين أيضا في العمل وتندرج هذه الألوان وتحضر قائمة وشفافة وتحضر الخطوط سمكية ورقيقة وتبدو الألوان في أعماق اللوحة منسقة بنظام محكم بين الحركة والهدوء وتهيمن على الأعمال الفنية لمسات عفوية الفنان له تجربه ثرية ومتميزة ونلاحظ جليا التواتر اللوني الذي يخلق نبضا في العمل الفني وهذه الألوان التي ترتبط بشديد الارتباط بالأشكال تعبر عن التراسل والتكامل بين الشكل داخل العمل الفني وهذا التراسل يضيف ثراء وتكاملا على العمل الفني وهذا الثراء التشكيلي في أعماق اللوحة الفنية يعكس حرفة الفنان وإبداعه وتميزه وتعبير عن دراية وإدراك بعالم الألوان والخطوط والأشكال وتنقل لنا تحكم الفنان في إستعماله لها وشدة تحكمه في توظيفها في إستعمالها كما نلاحظ حضور الجسد بملامح عجائبية فالجسد يحضر حضورا مهما ومدروسا له بعدا تشكليا وله خصائص فنية فيحضر بشكل غرائبي يبتعد عن الواقع ويبدو هذا الجسد بدون ملامح حقيقية بل تراه مجموعة من الكتل المضيئة والمظلمة وهو مجموعة من الرموز الملونة القائمة والشفافة وهو مجموعة من الخطوط المنحنية والمتوترة في فضاء اللوحة التشكيلية ونظرا لتقطع الخطوط وتواصلها وتموجها والتواءاتها وإنحناءاتها ترى ان الجسد يحضر ويغيب في العمل الفني خاصة وأن هذا الجسد ينصهر مع الألوان ويذوب ، ورغم حضور الجسد بطريقة رمزية غريبة وعجيبة فإن اللوحة الفنية مفعمة بمظاهر الحياة.

2. الأثر: الأداة والمادة في تجربة الجسد الحالم

أضحى الجسد الحامل والمحمل والفنان والأثر والأداة والمادة في الآن نفسه متبنيا مثله مثل بقية الفنانين فكرة محاولة تحرير الجسد من ما توارثه عبر العصور من قداسة مفرطة شرعتها له الثقافة والمعتقد هذه الأخيرة التي تعد تجميدا للجسد أيضا لفكر الفنان وسلبه لإرادته خلال إدراج إنتاجه في منظومة المنع والتحريم ودائرة المقدس والمهندس الشيء الذي تلاشى تدريجيا في التجربة الفنية المعاصرة تجربة إجتاحت مفاهيمها المخترقة الجسد فخرقت قداسه ليضحي مكونا من مكونات العمل الفني أضحى حاملا ومحمولا فاعلا ومفعولا به فجرت طاقاته الفنية لتأخذ في التشكل

والإنصياح مولدة لغة جديدة لغة طرحت في إستنطاقها مواضيع فكرية جمالية تشكيلية إجتماعية ودينية قطعت مع الماضي لتؤسس العلاقات الجديدة القائمة أساسا على ممارسات مخترقة متجاوزة للمعتاد، ليجد المتقبل نفسه أمام فن إنقلبت فيه الموازين رأسا على عقب فن إستفحل فيه المحذور والممنوع. ممارسات إضحت فيها لغة الجسد تشكيلي وجماليا اللغة الوحيدة تقريبا المهيمنة في الزمن المعاصر على أغلبية ان لم نقل شتى أصناف وأساليب الفنون حيث أضحى هو العلامة والرمز الإبرز في صورة المشهد الفني اليوم، تحول مع أغلب الفنانين إلى مادة نحتية، مادة قابلة لصياغات وتحويرات متنوعة مادة غنية بطاقة تعبيرية عالية، مادة تحول فيها من مادة فيزيائية إلى أثر فني قائم بذاته مانحه له التقنيات المتلاحقه والمتسارعة في صناعة الكمبيوتر والانترنت وعالم الإتصال وكافة معطيات التقدم الشرعية في التحول تتلاشى الفوارق لينزل الجسد من صرحه المتعالي ويتصالح مع الفنان.

إن المتأمل في أعمال الثابوتي يلحظ جيدا طريقتة في تقديم الجسد التي تبرزه بشكل بعيد عن الاغراء والإثارة والغريزة وإنما جاء بشكل مغاير يبعد الجسد عن المفهوم المادي والمتأمل في أعماله يكتشف ذلك الجسد الفني الذي يتنزه من البعد الغرائزي وهو ما يجعل المتلقي كمي يبحث هذا الجسدي ما هي هذا الجسد الفني في أعمال هذا الفنان بتفكر وتمعن وعقلانية فقد يرى المتلقي الجسد في هذه الأعمال بفكر متعمق ودقيق ولا يعتمد عن الرؤية البسيطة للجسد التي تذهب إلى البعد المادي شهوان الشهواني الغرائزي المثير وتجعله يتوه في عالم خيالي رمزي فكري تعبري يقدم الجسد بطريقة مغايرة تنفي كل الصور التي تعبر عن اللذة والإثارة ليصبح الجسد مع الفنان جسدا لا يشبه أجساد في الواقع بل هو تعبير عن ذات الفنان بأفكاره ورؤيته الفنية لهذا الجسد في هذا الجسد الحالم الذي يعبر عن الانعتاق والتغيير والتجاوز والذي يرغب في التخلص من كل سلبيات الواقع فيصبح الجسد فكرة تشكيلية فنية تبحث عن التفكير والإبداع ويصير هذا الجسد ملكة تائهة في غياهب الحلم في ويتحول هذا الجسد طائرا يحلق في فضاء العقل للبحث والتفكير.

وهذا الجسد هو الذي يعبر عن العقل ويرغب في إيجاد صورة مغايرة للجسد وهكذا قدم الفنان صورة الجسد تعبر عن التجاوز والإختلاف والتغيير لتعكس ذات الفنان ورؤيته للواقع ولأهدافه الفنية فهذا الجسد العجائبي والغرائبي هو محل غموض وهو سرا ورمز يفتح بابا للتحليل والتأويل

يفتح بابا عن الحلم والخيال والتحليل والتأويل من قبل المتلقي وبهذه الرؤية الفنية للجسد وعند الفنان استطاع هذا الجسد أن يكتسب حرية تامة على فضاء لوحة الفنية وحلق هذا الجسد في غياهب فضائل غريب وسبح في أعماق بحر عجيب وكأننا بالفنان في لحظة من الهذيان الفنية التي تجعله يبدع بفن عجائبا وغرائبي ويدعو هذا الفنان المتلقي ليعيد النظر ويمعن البصيرة في الجسد منطق مغاير وبقراءة مفارقة ويرتقي به عن الرؤية الشهوانية ويجعل المتقبل يكتشف ويتمعن في هذا الجسد المفارق والمغاير اللوحة الفنية تدعو المتلقي إلى تأملها وكشف أسرارها وقراءة ما بين ألوانها وخطوطها وأشكالها ومعرفة رؤية الفنان الحقيقية للجسد والتطلع على رغباته وأفكاره المترجمة لهذا الفني جاعلا المتلقي يبتعد كل البعد عن رؤية الجسد كلذة بصريه ويعبر عن الغريزة والشهوانية من خلال التجربة الفنية لبن عبد الله نلحظ بعدا جماليا قد اطفاه العمل الفني على الجسد وإزاحة عن الفكرة البيولوجية وإطلاق العنان لرسم جملة من التصورات والاحلام والأفكار الخيالية على الجسد بأسلوب تلقائي ولا شعوري فالمتمتع في أعمال الفنان يكتشف ذلك المزج بين الواقع والخير وذلك الخلط بين الحقيقه والحلم في تجربة فنية من خلال أشكال وأجسام واقعية تلبس وحلة من الغرابة والعجائبية ليثير في نفس المتلقي شيئا من الحيرة نظرا لغموضها مما يدعو المتقبل إلى محاولة كشف مضمونها وأشغالها وأسرارها وبذلك فقد ركز الفنان عن المضمون تركيزا هاما ليجد المتأمل نفسه أمام لوحة فنية معقدة تبعث فيه روح التفاؤل والحيرة والبحث وبهذا تكون اللوحة الفنية نقطة التواصل وهمزة الوصل بين الفنان والمتلقي وانطلاقا من ضبابية العمل الفني وغربته وغمضه وتعقيده يجد المتقبل نفسه أمام ضرورة التأمل والتأمل والتمعن في العمل الفني ويجد نفسه مضطرا إلى التدقيق وإعادة التأمل فيه ليزيح الستارة هذا الغموض عن المضمون الفني وليتوغل في أعماق العمل الفني ويكشف أسرارها التي يقصدها الفنان ويسعى إلى تحقيقها في الأجسام والأشكال التي تحمل سرا كبيرا لغزا معقدا تبعث في النفس الحيرة والدهشة في الألوان والخطوط تهدف إلى رسم الواقع بسلبياته.

حضر الجسد حضورا مكثفا في أعمال الثابوتي بل جاء محور العمل الفني وأساسه وقد قدمه الفنان بطريقة بعيدة عن المحسوس واعتقه من تلك الرؤية التقليدية للجسد وقدمه عنصرا فنيا في الفضاء التشكيلي بطرق متعددة اما فرديا أو جماعيا كما جاء في شكل رموز والغاز يخاطب المتقبل

الذي يرغب كذلك بالتححرر والإنعتاق والثورة كمقاصد الفنان التي عبر عنها باللوحة التشكيلية ونلاحظ أن المتلقي الذي يعرف طريقة التأويل الصحيحة التي تفهم مقصد الفنان وتكتشف طريقه وهدف هذا الجسد في عمل الفنان الذي يمثل ثورة تشكيلية شكلية ولونية خطية وفكرية تعبيرية تتمرد على الواقع ويرغب من خلالها هذا الفنان في التحرر والتخلص من كل سلبيات هذا الواقع وشوائبه بأمل كبير عبر عمل فني إبداعي يقاوم سلبيات هذا الواقع، فالمتأمل في أعمال الفنان يلاحظ جليا توظيفه دلالاته تعبيرية جمالية و يتجلى لنا ذلك من خلال الخط وأيضاً من خلال تنوع الخطوط وحسن إختيارها لتشكيل تلك الخطوط إيقاعات إيحائية حركية توفر توازن وتفاعل بين القيم الضوئية بين الضوء والظل "التوازن في الأضواء والظلال والانسجام في الأشكال والحساب الدقيق للمساحات والفراغات والتدفق في المشاعر والقدرة الفائقة على الأداء"².



صورة عدد 2:

² بيطار صلاح، (2012)، <http://www.middle-east-online.com>

عبد الحميد الثابوتي، الإنتظار، أكريليك على ورق ارش، 15×15، 2017.

إن مسار العملية الإبداعية بين فن الحفر والتصوير يجمع الخطاب بين جمالية الحفر وملاحق التصوير ينتج عنه تكاملاً إبداعياً، فعملية التفاعل والمحاورة تستحدث نظريات مبتكرة وجديدة تنص على تتحاور والانفتاح بين الفنون للاستفادة من مختلف الأجناس الفنية فهذا التمازج والمزج بين الفنون أو محاولة خلق التواصل بينهما انبجعت منها تجاوب الحواس، هو في الحقيقة عملية تتكون داخل البنية التشكيلية والفنية لكل نوع أو صنف تعبر عن حداثة الفهم والوعي الجمالي الذي يحاول الاستفادة من الخصائص الفنية التي تتيحها جل العناصر والتقنيات الفنية كوسيط فعلي وملامس في العصر الراهن إنها شكل من أشكال التطور البصري والتقني مسالك إنتاج لبوغ مستويات التفاعل وتحقيق مبدأ التراسل والإكتمال والتواصل والنضج الفني وهذه التحولات ليست التحولات طارئة أو مستعجلة وإنما هي وليد التغيرات حاصلة بصفة متسلسلة نتيجة التفاعل الفني البصري الحي إنها ممارسة الذكاء البشري الخلاق يعايش مراحل الحداثة والمعاصرة بشكل متجدد فالحدثة الفكرية والتطبيقية تجاوزت النظريات الصارمة في محاولة لارهاق الذات المندفعة والإبداعية تراكمياً، ايقاعات، حركة، لونا، شكلاً، خطوط تقاطعت على مبنى علائق تتداخل وتتفاعل في البنية الداخلية إنها هدم لكل ما هو جامد ومنفصل التفاعل بين الفنون رغم محاولة البناء لبناء قالب من الفصل والإحادية غالباً جلها تجاوزت وإزهقت كل محاولات القولية الجاهزة تم تعويضها بصور تخيلية تراسلات فيها التقنيات لبناء وتأسيس تخيلات جديدة ومبتكرة برؤية معاصرة وفي هذا الإطار يمكن أن نعبر عليها من خلال قول بول ريكور "الصورة التخيلية تملأ أحياناً فراغ شيء موجود وتنميه ولكنها أحياناً أخرى تعوضه بتخيل جديد"³، وقد شكلت نتاج ذات إنسانية مبدعة تنبع من المضمور من دواخلها تتبعها لتؤسس فعل إبداعي خلاق تترجم من خلاله رؤية الفنان رؤاه وتصوراتها ولما يشعر بيه فتتحرك نواة الإبداع نحو التجديد لإنتاج فعل فني تتمازج فيه الفنون بمختلف ألوانها إنها سلطة الفن المتجددة نحو طرق أسلوبية وتعبيرية وتشكيلية ومادية جديدة رغم الاختلاف

³بول ريكور، (2005)، الخيال الاجتماعي ومسألة الايدولوجيا والايطوبيا، ترجمة عبد الحق، الفكر العربي عدد 66/67 ص

والفردة لكل نوع أو أسلوب فني ان هذه الممارسة الفنية أذكت في الدواخل والمكنونات والتخيلات لتتجاوز العلائق الفاصلة بين الفنون التي جاءت بأسلوب التأثير والتأثر لبناء صور ومشاهد ذات قيم جمالية تعبيرية إبداعية.

تفاعلات داخلية تمثل في قوة الخطاب لهجانة متجانسة ليتطور مفهوم التراسل ويشمل كل أنواع الخطاب الفني المادي والتقني داخل العملية الفنية فالصور أو الأثر وكل ما هو مادي وبصري ما هي إلا تفاعلات تمثل إلى قوة ومتانة العلاقة الفنية رغم إعلان تلك الولادة المحرمة والهجينة إلا انها تمثل إستباحة فنية لمختلف القوالب والأليات الجاهزة التي يصر البعض على إثباتها أو جعلها من الثوابت فالفن هجين الخلاق ينو إلى الكمال أنه تأليف مركب واجتماع للذوات المبدعة داخل اجناس فنية مختلفة قوة قوامة الجمع والتواصل بين الصورة والصوت والشكل واللون والخامة والمادة أنه هجرة ذوقية تفاعلية لبناء خطاب بن يويوي ينزاح إلى هيكل فني يشكل التراسل والتواصل نمط جمالي تتعارض داخله الأشكال والصور والكتل في تعالق فني تكون الممارسة فيه ممارسة النظرية وتطبيقية اذ كيف لاجناس مختلفة إن تكون روحا مجسده في قالب مادوي والمتكامل معلنة عن إنفتاح وتلاقح بين الفنون وحتمية القدر الممارسات الذي يربط الكل بالكل دون إستثناء أنه هناك إنعاش لفكرة التعالق بين الفنون فالهجرة بينها والدخول في أروقة بعضها البعض ما هو إلا تفسير لتطور تلك البنية الخطابية الجمالية.

إن فن التصوير والحفر يمثل من أهم انواع الإبداع وحيزا جماليا ملامسا روح الذات والمجموعة وشاهدا على تطور الالة الفنية في تصوراتها المخيلة والإبداعية إنها الذات المتملصة من سلطة النموذج الباهت والجامد فهي ذات ساعية على خلق الهجانة الجمالية الخلاقة لا تروم العادة أو التكرار هي بنيه لتجارب فنية مستمرة تفتح افقا ومجالا لابنية فنية أخرى تنتقل من مسائل حديثة على الاستمرار الوجودي إنها سمة من سمات الثبات المتحول ذلك الثبات الذي يدافع عن وجود الذات كذات المتميزة ومغايرة ليصل إلى أقاصي الجوهر الإنساني ليبدأ في تكوين ارهاصات الجسد الفني بين التصوير والحفر داخل بنية النص المتكلم عن طريق الصورة في تفاعل لا نهائي هذا التفاعل الذي تجاوز سلطة الشكل المتجمد والتقليد الأعلى والعشوائي نحن هنا بصدد تكوين جسد فنيا متراسل متسلسل رغم القطيع بينما كان والمحدث واللات هو تصور يعبر عن نضج الوعي الجمالي

مستفيدا من الطاقات التعبيرية للرسوم والأشكال والخامات خامات جاوزت ما دويتها وعجائتها اللونية تمكنت من الهروب برموزها إلى بنى فنية حرصت على تقويض ذلك الفصل والقطع رغم سمة الاختلاف بين الفنون والفروق الجوهرية في حقل الإبداع الفني بمختلف روافده.



صورة عدد 3:

عبد الحميد الثابوتي، تشابك، أكريليك على قماش، 120 x 120

تعج أعمال الفنان بالشمولية وتعبر عن التحرر وتضم أشكالاً عجائبية وغرائبية يسكبها اللون على فضاء اللوحة عبر عالم الخيال فالحكاية التشكيلية على فضاء اللوحة تنبعث من ذات الفنان وتنبعث من فكره من أعماقه من أعماق هـ وتنبتق من مرجعيات واتجاهات فنية على يد عن طريق يد فنيه فهي حكاية جسديتها وكونتها الخطوط فعبرت عن فكره الذات ووجدانها وتظهر مكونات اللوحة بابداع في أعماق اللوحة قصة تشكيلية عبر عنها اللون واضفى عليها حركه على كامل مساحتها فالحرية والخيال يجعل الألوان تكون أشكالاً وخطوطاً متداخلة ومناسبة الفضاء التشكيلي فيكون من عالم الأحلام أحلامي أجساماً غريبة وتراكيب جسمية عجيبة وفيها ترى الألوان والخطوط تختفي وتظهر في فضاء اللوحة وتبدو بين طياتها في إنسجام والصراع وما يشد القارئ المشاهد والمتأمل في العمل الفني والتي تؤثر فيه حسب رؤيته الذاتية يجد نفسه أمام فضاء رحب للتخيل والتفكير في أعماق الأعمال الفنية خطوط وألوان وأشكال استمدها الفنان من عالم الاحلام والخيال.

انفتحت الأبعاد الرمزية على عدة تعريفات ومفاهيم حسب نظرة المستقبل وقراءته ورؤيته في عمق اللوحة الفنية ونلاحظ جليا ذلك التواصل بين المفاهيم وتلك الشبكة من التعابير والأفكار المتنوعة فالفن تجربة من صميم الواقع اخرجت الصور والافعال والمعاني والتعابير بصورة إبداعية جمالية من خلال عالم حالم في العمل الفني وفي أعمال الفنان ندرك جيدا تلك القوة الخطية وتلك القدرة على توظيف اللون والشكل والتعبير عن الفكر من أعماق ذات حالم في عالم من الخيال ويجسد الفنان علاقة تواصلية ترأسليه بين فني الحفر والتصوير من خلال حضور الجسد.

الببليوغرافيا:

❖ كتب:

- أبو ريان . محمد علي ، فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة ، ط 5 ، دار الجامعات العربية ، الإسكندرية ، 1977.
- أمهر. محمود ، التيارات الفنية المعاصرة ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، 1996 .
- ايتيان .سوريو ، تقابل الفنون، ترجمة بدر الدين القاسم الرفاعي ، مراجعة عيسى عصفور ، منشورات وزارة الثقافة ، الجمهورية العربية السورية، دمشق، 1993.
- بلاسم. محمد، الفن التشكيلي قراءة سيميائية في انساق الرسم ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2008.
- بن الشيخ. نسرين ، مفهوم المصطلحات المحورية في التحليل السيميائي للخطاب الشعري عند عبد الملك مرتاض، (من خلال كتبه، التحليل السيميائي للخطاب الشعري، نظرية القراءة، جامعة قاصدي مرباح ورقلة-، الجزائر، 2018.
- بن شيخة. المسكيني أمّ الزين ، الفن يخرج عن طوره أو جماليات الرائع من كانط إلى دريدا " ، دار المعرفة للنشر طبعة 2010.
- بن عزة. أحمد ، الانزياح في اللوحة التشكيلية الجزائية بين الحرية والإلتزام قسم الفنون - جامعة أبي بكر بلقايد _ تلمسان، مجلة البدر المجلد 10 العدد 2018، 09.
- بهنسي .عفيف، من الحداثة إلى ما بعد الحداثة في الفن، دار الكتاب العربي، دمشق، سوريا. 1997.

- بول. ريكور ، الخيال الاجتماعي ومسألة الايدولوجيا والايطوجيا، ترجمة عبد الحق ، الفكر العربي عدد 66/67، 2005.
- الجليطي.علي، مَجازات في حلبة التشكيل، مقال في جاتلوج الفنان عبد الحميد الثابوتي، وزارة الشؤون الثقافية، الجمهورية التونسية، 2023.
- الخولي.محمد ، سلامة محمد ، التصميم بين الفنون التشكيلية والزخرفية، الطبعة الأولى، مكتبة نانسي ، دمياط (مصر) 2007 .
- رزوق. نبيل ، البحث العلمي الإبداعي - قسم الحفر والطباعة (الجرافيك) كلية الفنون الجميلة جامعة دمشق ، سوريا، 2014.
- الزراعي.محمد محسن ، القصديّة والإبداع مقاربات للصورة الفنيّة، المغاربيّة للتوزيع، تونس، 2012
- الصباغ.رمضان ، الفن والقيم الجمالية بين المثالية والمادية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2001.
- الصراف.عباس، آفاق النقد التشكيلي، دار رشيد للنشر، بغداد ، ص 20، 1979.
- عبد الحميد.شاكر ، العملية الإبداعية في فن التصوير ، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1987.
- عبد الحميد. شاكر، التفضيل الجمالي، دراسة في سيكولوجية التذوق الفني سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 2000.
- عبد الفتاح الخالدي. صلاح، نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، الموسوعة الوطنية للدون المطبعية، الجزائر، 1977.
- قمش.الصادق ، الملتقى العربي في الأنماط المعاصرة للفنون التشكيلية العربي الحمامات من 04 إلى 11 سبتمبر 1972. منشورات وزارة الثقافة تونس. يشيل ريتشارسون، خبرة الثقافة، ترجمة خالدة حامد، مجلة الثقافة الأجنبية، العدد الأول 2005 .
- قنصوة.صلاح ، أنطولوجيا الإبداع الفني، دراسة لمنشورات بمجلة فصول، المجلد العاشر يناير 1992.
- مخناش. بشير، بين المكتوب والمرئي ، مقارنة في تراسل الفنون. مجلّة التواصل في اللغات والآداب، العدد 46، 2016.

- المراكشي محمد. صالح، في التراث العربي والحداثة، سلسلة بحوث ودراسات، الطبعة الأولى، قرطاج للنشر والتوزيع، 2006
- يوسف عايدابي، تداخل النظر اتمن فن الهوية إلى هوية الفن، دار الثقافة والإعلام الشارقة، 2002.
- يوسف عقيل. مهدي ، الجمالية بين الذوق والفكر ، مطبعة سلمى ، بغداد ، 1988.
- يونان. رمسيس ، دراسات في الفن ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1969

❖ مجالات ومقالات:

- أبو زيد. أحمد ، الرمز والأسطورة والبناء الاجتماعي، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع 3، 1985 .
- بالشيخ. الناصر ، التغول التشكيلي أو التغول عينه، مقال نشره بموقعه الإلكتروني naceur.Com _، تونس، 2016 .
- بن عامر. سامي ، من اشكاليات النقد الفني في ظل تحولات الراهن، مقال نشره بموقع الإلكتروني تونس ، 2010
- التريكي. سمير ، الأبعاد الفكرية للمفاهيم والمصطلحات تدريس الفنون من خلال بعض النماذج في تونس، دراسة قدمت بمناسبة انعقاد المؤتمر الرابع للفن العربي المعاصر من 23 إلى 25 نوفمبر ، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، 2004 .
- جنتابن عبد الله، الإستعارة البصرية وأبعادها في إنشائية العمل التشكيلي، نشر بتاريخ 16 جانفي 2013، بموقع الصحافة اليوم.
- السيد. توفيق يونس هدى ، التكامل بين الفنون البصرية في أوروبا من القرن العشرين ، مجلة الفنون والعمارة للدراسات البحثية، قسم تاريخ الفن ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان ، المجلد 2، العدد 4 مصر ، 2021..
- العلي العبيد. سلمان ، التراث والمعاصرة في الفن التشكيلي العربي المعاصر، مقال نشر بمجلة أقلام الثقافية، الرياض، 2006 .
- الليل. طه ، مقومات الإستعارة البصرية وأبعادها الجمالية والتعبيرية في إنشائية العمل التشكيلي، موقع الأوان ، 2018.
- مخناش. بشير ، بين المكتوب والمرئي ، مقارنة في تراسل الفنون قسم اللغة العربية وآدابها صدر بمجلة التواصل في اللغات والأدب العدد 46، 2016.

❖ معاجم:

- بن عامر. سامي، معجم مصطلحات الفنون البصرية ، دار المقدمة ، منوبة، تونس، 2021.
- وهبة. مراد، معجم المصطلحات الفلسفية (المعجم الفلسفي) دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2007.

❖ تأليف جماعي :

- محمد محسن. الزارعي، السجال الجمالي في الفن المعاصر، منشورات المعهد العالي للفنون والحرف بقباس، وحدة بحث الجماليات والتناسق البيئي والبحث، تونس 2007.

❖ مراجع باللسان الفرنسي

- **Abdelkebir khatibi** , *L'art contemporain arabe* . Prolégomènes .Édition Al Manar .Institut du monde arabe 2001.
- **Anders. V. Munch**, *The Gesamtkunstwerk in Design and Architecture*, Aarhus ,Universitetsfolag. Notion_of_Gesamtkunstwerk_in_the_example ,2021.
- **Antoni Gelonch Viladegut**, *200 citations sur l'art*, les oeuvres d'art et les beaux-arts, éditions, Noel, Paris, 2010.
- **Dominique Château**, *L'héritage de l'art. Imitation, tradition et modernité* coll. L'ouverture philosophique, L'Harmattan, Paris, 1998 . ECO Umberto, *L'oeuvre ouverte*, éditions du Seuil, Paris, 1965.
- **DOMINO Christophe**, *L'art moderne*, éditions Scala, Paris, 1994. ITTEN Johannes, *Art de la couleur*, éditions, Dessin et Tolra, Paris, 1961.